الوحي قبل أن يوحى إليه **((ولا الإيمان)) قال** ... **المؤلف: " أي شرائعه ومعالمه "** يعني: وما كنت تدري عن شرائع الإيمان, فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدري عما شرعه الله له في هذه الشريعة الكامل قبل ذلك ؟ لا, ثم قال المؤلف : **" والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين "** الجملة هذه للإعراب, كلمة تدري تنصب مفعولين, هل بعدها شيء منصوب ؟ لا, بعدها ما استفهامية مبتدأ, والكتاب خبره, ما فيها شيء منصوب, إذا جاءت الجملة الاستفهامية في محل المفعولين فإنها تعلق الفعل عن العمل ظاهرا, ولكن الجملة تكون في محل نصب, إذن الاستفهام هنا علق الفعل عن العمل, وما بعده سد مسد المفعولين.

ولكن جعلناه)) أي الروح أو الكتاب " يعني)) " جعلنا الكتاب الذي أوحينا إليك أو الروح الذي أوحينا إليك والمعنى لا يختلف **((نورا نهدي به من نشاء من عبادنا))** اللهم اهدنا به, **((نورا نهدي به من نشاء من عبادنا))** النور يهتدي به الناس ومنه قول الشاعر :

كأنه علم في رأسه نار " وقول الخنساء في " أخيها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في " رأسه نار "

يعني أن النار تجعل علامة على الشيء, إذا كان الناس في البر أوقدوا في الليل نارا على رأس جبل أو على رأس أكمة حتى يهتدي بها من يريده, نعم يقول:

((جعلناه نورا نهدي به من نشاء)) نهدي بهذا النور من نشاء, وهذا مبني على حكمة الله عز وجل كما قال تعالى : ((**وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما))** فمن الحري أن يهدى بهذا النور ؟ من تمسك به وعمل بما فيه, تصديقا للأخبار وتنفيذا للأحكام, من فعل هذا صار القرآن له نورا يهتدي به كما قال الله تعالى : **((والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم))** وأما من أعرض عنه والعياذ بالله فإن سيكون حجة عليه ولا ينتفع به **((نهدي به من نشاء من عبادنا)) قوله: ((من عبادنا))** هل المراد الهداية العامة أو الخاصة ؟ **((نهدي به من نشاء من عبادنا))** هذه تقسم الناس إلى قسمين: مهتد وضال, فيكون عبادنا المراد به العبودية العامة, لأنه جعل العبودية هذه قسمين: مهتد وضال, **((من عبادنا وإنك))** يعني يا محمد **((لتهدي إلى صراط مستقيم))** قال: **" تدعوا بالوحي إليك ((إلى صراط مستقيم)) "** لو أن المؤلف قال: لتهدي أي تدل لكان أوضح وأخصر, تهدي بمعنى تدل, فهي هداية الدلالة, أما المؤلف يقول: **" تدعوا بالوحي إليك "** ولكن هذا لا يكفي لأنه لو دعا فهل يهتدي الناس ؟ لكن لو قلنا: تدل, فقد وضح الطريق ودل عليه, ثم من اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها **" ((إلى صراط)) طريق ((مستقيم)) يقول: دين الإسلام "** وصدق, الصراط المستقيم بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو دين الإسلام.

صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض)) ((صـراط اللـه)) هـذه بـدل مـن قـوله: **((صراط المستقيم))؛** وقوله: **((صراط اللـه))** أضافه الله تعالى إلى نفسه لأنه هو الذي وضعه لعباده, ولأنه موصل إليه, فأضيف إلى الله باعتبارين:
الأول: أنه هو الذي وضعه لعباده وشـرعه لهـم, الثـاني: أنه موصل إليه.
نعم: **((إلى صراط مستقيم))** أي: قويم غير معوج **((صراط الله الذي له مـا فـي السـماوات ومـا في الأرض))** (له) الجـار والمجـرور خـبر مقـدم, و (ما في السماوات) مبتدأ مؤخر, وتقـديم الخـبر يفيـد الحصر, أي: له وحده؛ **" ((ما فـي السـماوات ومـا فـي الأرض)) ملكـا وخلقـا وعبيـدا "** لـو قـدم المؤلف خلقا على ملك لكان أحسن, لأن الخلـق سـابق على الملـك, ولكـن الخلـف فـي هـذا سـهل, وقـوله: **" عبيدا "** يعني تدبيرا يـدبرهم **((ألا إلـى اللـه تصـير الأمور))** ألا هنا أداة اسـتفتاح, والمقصـود بهـا التنـبيه والتأكيد, وقوله: **((إلى الله))** مفعـول تصـير مقـدم عليها لإفادة الحصـر, أي: إلـى اللـه لا إلـى غيـره تصـير الأمور أي شئون الخلق.
في هذه الآية: بيان أن هذا القرآن الكريـم روح تحيـا بـه القلوب, وعلـى هـذا فـإذا وجـدت قلبـك ميتـا أو وجـدته مريضا أو وجته قاسيا فعليك بالقرآن, اقـرأه عـن محبـة وتدبر فسيتغير القلب من مرض إلى صحة, ومـن مـوت إلى حياة, ومن قسوة إلـى لين, قـال ابـن عبـد القـوي رحمه الله:

وحافظ علـى درس القـرآن فـإنه يليـن قلبـا قاسيا مثل جلمد

أي مثل الحصا, ويدل عليه هذه الآية.

ومن فوائد هذه الآية: أن القرآن مـن أمـر اللـه, وينبنـي عليها أنـه ليـس بمخلـوق, وجـه ذلـك قـول اللـه تبـارك وتعالى : ((**ألا له الخلـق والأمـر**)) ففصـل الخلـق عن الأمر وجعله قسـميا لـه, فـدل ذلـك علـى أن الأمـر ليس من الخلق, وهذا هو المراد, فهذه الآية مما يستدل به على طائفتي المعتزلة والأشعرية الـذين يقولـون: إن القرآن مخلوق, الاسـتدلال واضـح ؟ وجـه ذلـك أن اللـه جعل الأمر قسيما للخلـق, وقسـيم الشـيء ليـس منـه, قسم الشيء منه أو ليس منه ؟ منه.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : تعظيـم الـرب عـز وجـل نفسه لقوله: ((**أوحينـا**)) وقـوله: ((**مـن أمرنـا**)) وهو أهل للتعظيم عز وجل وأهل للإكرام وأهل للثناء .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن النبي صلى الله عليـه وسلم قبل هذا الوحي لا يـدري مـا الكتـاب ولا الإيمـان, وعليه يدل قوله تعالى : ((**ووجـدك ضـالا فهـدى**)) ضالا يعني: جاهلا فهدى .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : بيان منة اللـه عـز وجـل على رسوله صلى الله عليه وسلم بإنزال القـرآن الـذي صار به عالما بالكتاب وعالما بالإيمان .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان أميـا لا يقـرأ ولا يكتـب فيكـون فيـه إبطـال لدعوى أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كاذب لأنه لا يستطيع أن يأتي بهذا القرآن من عنده.

من فوائد هذه الآيـة الكريمـة: أن اللـه سـبحانه وتعـالى جعل الكتاب نورا يهدي به من يشاء, وينبنـي علـى هـذه الفائـدة: أنـك لـو أردت أن يسـتنير قلبـك ويحيـا قلبـك فعليك بالقرآن, لكن قراءة تدبر .

ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة : إثبـات أن الهدايـة والضلالة بمشيئة الله لقوله: **((نهدي بـه مـن نشـاء من عبادنا))**.

ومن فوائدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم يدل علـى الصـراط المسـتقيم لقـوله: ((**وإنـك لتهـدي إلـى صراط مستقيم))**.

فإن قال قائل : ما الجمع بين هذه الآيـة وقـوله تعـالى : **((إنك لا تهدي من أحببت))** فالجواب: أن الهدايـة في الآية الثانية هدايـة التوفيـق, فـإن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم لا يملك أن يهدي أحدا, وأما الهداية في الآية التي هنـا فهـي هدايـة الدلالـة, اقـرأ قـول اللـه تعـالى : **((وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمـى علـى الهدى))** هديناهم هدايـة دلالـة, يعنـي بينـا لهـم الحـق ودللناهم عليه ولكنهم والعياذ بالله استحبوا العمى علـى الهدى فلم يهتدوا .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن هـدي النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم هـدي مسـتقيم لا اعوجـاج فيـه لقـوله : **((إلى صراط مستقيم))** فليس فيـه اعوجـاج فـي الخبر, والاعوجاج في الخبر؟ الكذب, وليس فيه اعوجاج في الشرائع بل كلها مبنية على العدل والفضل والحمـد لله رب العالمين .

ومن فوائد الآيـة الكريمـة : الإشـارة إلـى أن مـا خـالف

هـدي النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فليـس صـراطا مسـتقيما تؤخـذ مـن مفهـوم قـوله: **((إلـى صـراط مستقيم))** يعني ما سوى ما أنت عليه فليس صراطا مستقيما .

ومن فوائد الآية الكريمة : تعظيم شأن ديـن اللـه الـذي يـدعوا إليـه الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم لقـوله: **((صراط الله الذي له مـا فـي السـماوات ومـا في الأرض))** فإن قال قائـل: كيـف نجمـع بيـن هـذه الآيـة وبيـن قـوله تعـالى : **((اهـدنا الصـراط المستقيم صراط الذين أنعمـت عليهـم))** وهنـا يقول : **((صراط الله))** ؟ فالجواب: أنه يضـاف إلـى الله باعتبار, ويضاف إلى الذين أنعم الله عليهـم باعتبـار آخر, فإضافته إلى اللـه باعتبـار أنـه وضـعه وأنـه يوصـل إليه, وباعتبار إضافته إلى الذين أنعـم اللـه عليهـم أنهـم سالكوه المؤمنون به؛ اللهم اجعلنا منهم .

ومن فوائد الآية الكريمة: عمـوم ملـك اللـه واختصاصـه بهـذا الملـك, العمـوم مـن قـوله: (مـا) فـإن مـا اسـم موصول يدل علـى العمـوم, واختصاصـه بـه مـن تقـديم الخبر على المبتدأ .

ومن فوائد الآية الكريمة : الإشـارة إلـى أن اللـه تعـالى يحكـم مـا يشـاء وأنـه لا اعـتراض علـى حكمـه لقـوله : **((الذي له ما في السماوات وما في الأرض))** فأتى بعموم الملك بعد ذكر الصـراط المسـتقيم إشـارة إلى أن ما حكم به تبارك وتعالى لا اعـتراض عليـه فيـه, لمـاذا؟ لأن اللـه لـه ملـك السـموات والأرض يخلـق مـا يشـاء ويشـرع مـا يشـاء, ولهـذا تجـد بعـض أهـل العلـم

رحمهم الله إذا لم يهتدوا إلى علة الحكم قالوا: هذا تعبدي, يعني علينا أن نتعبد به وإن لم نعلم الحكمة.
ومن فوائد الآية الكريمة: بيان أن الأمور كلها تصير إلى الله أي ترجع إليه, خلقا وملكا وتدبيرا وحكما, كل شيء يرجع إلى الله, إذا اختلفنا في حكم في مسألة من مسائل العلم إلى من نرجع ؟ إلى الله, إذا كان يوم القيامة يبعث الخلائق ويرجعون إلى الله, إذن تصير الأمور يعني كل الأمور تصير إلى الله وترجع إليه, فهو منه المبتدأ وإليه المنتهى تبارك وتعالى, نعم .
الطالب : ...
الشيخ : سواء رجل أو يرسل رسول والأول بالوحي, الإلهام .
الشيخ : أقول على حسب نشاطه, لكن قال بعض العلماء: ينبغي أن يجعل حزبا معينا يتلوه كل يوم تنظيما لقراءته, لأن الإنسان إذا جعلها مفتوحة هكذا مرت به الأيام وهو لم يحصل شيئا, وهذا وإن كان ليس معهودا في من سلف إلا إن كان دل عليه حديث عبد الله بن عمرو أنه قال: أستطيع أن أقرأه في شهر في أسبوع في ثلاثة أيام قال: **(لا تقرأه في أقل من ثلاثة أيام)** ... لا ما يذم, والحمد لله الإنسان يقرأ القرآن كل يوم في الصلاة, فلا هجر للقرآن .
الطالب : ...
الشيخ : ... لا هذا غلط منه, يعني كيف ندع الاستفادة من هذه الكتب العظيمة والخطأ فيها لا يمثل ولا عشر عشر المعشار, قال ابن رجب رحمه الله في كتابه القواعد الفقهية: **" ويأبى الله العصمة لكتاب غير**

كتابه " والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كـثير صوابه, صحيح هذا الإنصاف, ولا تكاد تجد مؤلفا إلا وفيه الخطأ إما متعمدا أو غير متعمد **((ولو كان من عنــد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)).**

الشيخ : نعم إذا كلمه الله بشرع كـان نبيـا, وإن كلمـه بغيـر ذلـك فقـد يكـون شـيطانا, أليـس اللـه خـاطب الشيطان: **((قال ما منعك أن تسجد لمـا خلقـت بيدي))**.

الشيخ : أحسن ما علمت تفسـير ابـن كـثير رحمـه اللـه موثوق من جهة العقيدة, وإن كـان فيـه بعـض القصـور, يذكر أحاديث إسرائيلية, ويتكلم على كثير منهـا, تفسـير الشيخ عبد الرحمن السعدي جيد خصوصا فـي اسـتنباط الفوائد من الآيات, هذا الذي أعلم الآن, وتفسير الشـيخ الشنقيطي رحمه اللـه جيـد لكـن لا يصـلح إلـى لطـالب علم متمكن نعم.

الطـالب : شـيخ أحسـن اللـه إليكـم قيـل إن الإمـام الشافعي كان يختم القرآن في اليـوم مرتيـن فهـل هـذا مخالف للسنة ؟

الشيخ : لا هذا مـن الأمـور العارضـة ولا يخـالف السـنة, الأمور العارضة لا تعتبر كالأمور الدائمة .

الطالب : ...

الشيخ : ... ما الذي أوحاه الله إلى الرسول ؟

الطالب : القرآن.

الشيخ : طيب كيف نؤول ؟ ما أولنا, هذا هو الذي أوحي إلى الرسول وسماه اللـه روحـا لأنـه تحيـا بـه القلـوب, واعلم أننا نحـن لا ننكـر التأويـل قـد تـأول, لكـن إذا دل

الدليل على التأويل فلا بأس, فنقول في قوله تعالى : **((فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله))** نقول: إذا أردت أن تقرأ, وظاهر الآية إذا فرغت من القراءة فاستعذ, والسنة بينت هذا, فنحن لا ننكر التأويل, لأن التأويل الذي دل عليه اللفظ تفسير, إنما ننكر التأويل الذي هو التحريف بدون دليل.

الطالب : ...

الشيخ ... : لا ما هو الرسول أي رسول

الشيخ : بيان الإلهام ؟ إما أن الله يوقع في قلبه مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(إنه قد ألقي في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها**).

وبهذا تم تفسير سورة الشورى, ويكون الموقف إن شاء الله على سورة الزخرف, نسأل الله تعالى أن يختم لنا ولكم بالسعادة, وأن يرزقنا فهم كتابه على الوجه الذي يرضاه عنا, وأن يجعلنا ممن يتلونه حق تلاوته.